نظرية التقليبات بين
تأسيس الخليل وتنظير ابن جني وتطبيق ابن فارس
دراسة تحليلية موازنة.

إعداد

لمن اندونغ

باحث في مرحلة الدكتوراه من قسم اللغويات
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

نظرية التقليبات بين تأسيس الخليل وتنظير ابن جني وتطبيق ابن فارس " دراسة تحليلية موازنة"

لمن اندونغ
قسم اللغويات ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني : Laminendong91@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة نظرية التقليبات بين ثلاثة أعلام من اللغويين القدامى؛ وهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبي الفتح عثمان بن جني، وأحمد بن فارس، وتقوم الدراسة على بيان طريقة تناول كل واحد منهم للنظرية، مع الموازنة في الفصل الرابع بين هؤلاء الأعلام مستشهدا ببعض مما ذكروه تجاه النظرية لإثبات ذلك، واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي في دراسته. وفي الخاتمة توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

١- أن الخليل أسس هذه النظرية وابن جني نظَّر لها، وابن فارس طبّقها تطبيقا شاملا.

٢- أنه يوجد فرق بسيط بين عمل هؤلاء الأعلام الثلاثة، فالخليل أراد حصر الألفاظ، وابن جني أراد دوران المعنى داخل التقليبات، وابن فارس أراد حصر المعنى داخل الجذر.

٣- وجه التشابه بين عمل هؤلاء الأعلام هو أنهم كانوا يجرون في المضمار نفسه وهو الدلالة العامة للفظ الثلاثي.

٤- يظهر من خلال الموازنة تَأَثُّر عمل ابن جني وابن فارس بعمل الخليل.

الكلمات المفتاحية: التقليبات، الخليل، ابن جني، ابن فارس، اللغويين.

The theory of permutations between The founding of Hebron, the theorizing of Ibn Jinni, and the application of Ibn Faris Balancing analytical study.

limin andungh
Department of Linguistics, Islamic University of Medina, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Laminendong91@gmail.com

Abstract :
This research aims to study the theory of fluctuations between three famous ancient linguists: They are Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Abu Al-Fath Uthman ibn Jinni, and Ahmad ibn Faris. The study is based on explaining the way each one of them studied the theory, with a balance in the fourth chapter between these notables, citing some of what they mentioned regarding the theory to prove it. In this research, the researcher used the method. Descriptive and analytical in his study. In conclusion, the researcher reached results, the most important of which are:

1- Al-Khalil was the founder of this theory, and Ibn Jinni theorized on it, and Ibn Faris came and applied it comprehensively.
2- The difference was reached between the work of these three prominent figures. Al-Khalil wanted to limit the words, Ibn Jinni wanted the rotation of connotations within the qalqābāt, and Ibn Faris wanted to limit the connotations within the root.

Keywords: Al-Tqalibat, Al-Khalil, Ibn Jinni, Ibn Faris, linguists.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد :

يتناول هذا البحث دراسةً لنظرية مهمة من النظريات اللغوية التي شاعت في الدراسات القديمة وهي التقليبات، وهذه النظرية أسسها وابتكرها العالم اللغوي الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة، في كتاب العين، وكان الهدف من عمله هو جمع جذور اللغة العربية وحصرها، وبيان المهمل من المستعمل. ثم جاء أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢ للهجرة، ونظر في عمل الخليل من زاوية أخرى من الناحية الدلالية، وقام بالربط بين مشتقات تلك الصور وإرجاعها إلى أصل واحد؛ حيث يكون ذلك الأصل جامعا لمعنى تلك الصور، وذكرها في كتاب الخصائص. ثم جاء بعده أحمد بن فارس القزويني المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة، وأكمل عمل ابن اجني وطبقه في كتابه المقاييس، حيث قام بدراسة المعنى داخل الجذر الواحد، وحاول الكشف عن المفهوم الأساسي أو المعنى العام الذي يدور حوله جميع استعمالات الجذر. ثم قام الباحث في الفصل الأخير بالموازنة بين هؤلاء الأعلام الثلاثة، وتقوم الموازنة بين تأسيس الخليل، وتنظير ابن جني، وتطبيق ابن فارس مع ذكر الأمثلة والنماذج، وختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها.

واقتضت طبيعة البحث بأن أقسمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تأسيس الخليل للتقليبات.

المبحث الثاني: تنظير ابن جني للتقليبات.

المبحث الثالث: تطبيق ابن فارس للتقليبات.

المبحث الرابع: الموازنة بين التأسيس، والتنظير والتطبيق مع ذكر النماذج .

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول : تأسيس الخليل للتقليبات.

المراد بالتقليبات : جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة في موضع واحد، وهذه النظرية أسسها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان الهدف منه حصر اللغة مع بيان المستعملة والمهملة من الكلمات، كما بيَّن ذلك في مقدمة كتابه حيث قال : " فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج منها عنه شيء" (١).

ويقول الأزهري في هذا: "وإنما أراد الخليل رحمه الله أن حروف أ ب ت ث عليها مدار جميع كلام العرب، وأنه لا يخرج شيء منها عنها، فأراد بما ألف منها معرفة جميع ما يتفرع منها إلى آخره، ولم يرد أنه حصل جميع ما لفظوا به من الألفاظ على اختلافها، ولكنه أراد أن ما أسس ورسم بهذه الحروف وما بين من وجوه ثنائيها وثلاثيها ورباعيها وخماسيها، في سالمها ومعتلها على ما شرح وجوهها أولا فأولا، حتى انتهت الحروف إلى آخرها يعرف به جميع ما هو من ألفاظهم إذا تتبع، لا أنه تتبعه كله فحصله، أو استوفاه فاستوعبه، من غير أن فاته من ألفاظهم لفظة، ومن معانيهم للفظ الواحد معنى " (٢) .

---

(١) العين (١/ ٤٧).

(٢) تهذيب اللغة (١/ ٤٤)

وقد راعى الخليل في تلك النظرية أربعة أشياء :

الأول: ترتيب الحروف : وضع الخليل نظاما ثابتا للحروف حتى لا تختلط فيما بينها، فرتَّبها تبعا لمخارجها، بدأ بأبعد الحروف مخرجا وهو أقصى الحلق إلى أقربها في المخرج وهو الشفتان ، فرتبها بهذه الطريقة: ع، ح، هـ، خ، غ، – ق، ك– ج، ش، ض، – ص، س، ز– ط، د، ت– ظ، ث، ذ– ر، ل، ن– ف، ب، م– و، ا، ي– [١].

الثاني: تجريد الكلمة من الزوائد: التزم الخليل بهذا الأسلوب في معجمه حتى استطاع وضع الحرف في مكانه الصحيح، لأنه بنى معجمه على الجذور أو الأصول وأهمل حروف الزيادة [٢].

الثالث: الترتيب في الأبنية: قسم الكلمات العربية إلى ثنائية ومضاعفها، وثلاثية، ورباعية، وخماسية، وجعل أساس تقسيم الكتاب إلى أبواب، حيث أورد هذا التقسيم في مقدمة كتابه حين قال: " كلاَمُ العَرَب مبنيّ على أربعةِ أصناف: على الثُنَائِيِّ والثُّلاَثِيّ، والرُّباعيّ، والخماسيّ"[٣]. وعمل هذا لكي يسهل له الحصر.[٤]

الرابع: التقليب: ذلك بقلب أحرف الكلمة على كل وجه ممكن في كل بناء من أبنية الكلمة، مع بيان المهملة والمستعملة منها، مثل : جذر (قَ دْ) إذا قلبه تصير: قد و دق، وكذلك الثلاثي إذا قلبه تصير ستة أبنية: مثل جذر (ض ر ع) تقول فيها : ض ر ع، ر ض ع، ع ر ض، ع ض ر،

---

(١) ينظر: البحث اللغوي عند العرب (ص: ١٨٩)، و المعجم العربي نشأته وتطوره (ص:١/١٧٥-١٧٦).

(٢) ينظر: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا (ص: ٨٨).

(٣) العين (١/ ٤٨).

(٤) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره (١/١٧٦)، و المعاجم العربية موضوعات وألفاظا (٩١-٩٢).

ر ع ض، ض ع ر [١]. ثم يبين المهملة و المستعملة من الكلمات [٢].

ويعد هذا العمل الذي قام به الخليل في كتاب العين نقطةَ بدايةٍ لهذه النظرية، وقد تفطَّن لها بعض العلماء مِن مَن جاء بعده وحاول محاكاة ما عمله الخليل ، وجاء بشيء يشابه عمل الخليل ، وممن تفطَّن لذلك ابن جني في كتاب الخصائص حين نظر إلى عمل الخليل وطوَّره وخرج بفكرة جديدة وهي الاشتقاق الأكبر.

وكما حاكى ابن جني الخليل في عمله، كذلك نجد ابن فارس في نظريته المسمى بالمقاييس يحاكي الخليل، فطوَّر التقليبات وحاول حصر دلالة الجذر الواحد وإرجاعه إلى أصل واحد أو أصلين ، حسب ما يقتضيه الجذر.

المبحث الثاني: تنظير ابن جني للتقليبات.

قام ابن جني بدراسة نظرية التقليبات التي أسسها الخليل بن أحمد دراسة جديدة تختلف قليلا عن الطريقة التي أسسها الخليل، لأن الخليل كان يهدف من دراسته حصر اللغة وبيان المهملة من المستعملة منها، ولكن ابن جني نظر في التقليبات نظرا آخر في الدلالة ، وهو أن التقليبات المشتركة ذات الحروف الواحدة تدور حول معنى واحد عام جامع لها، واستشهد عليها من كلام العرب. وسماها بالاشتقاق الأكبر، وهذه التسمية تختلف عن تسمية الخليل لكنها تطوير للنظرية التي أسسها الخليل .

وكان ابن جني قد أُولِع بالاشتقاق الأكبر وهو الذي سماه بهذا الاسم، ولم يسمه أحد قبله، وقد أشار إلى ذلك في كتاب الخصائص، حيث يقول: "

(١) العين (١/ ٢٦٩)

(٢) ينظر: البحث اللغوي عند العرب (ص١٩٠)، و المعجم العربي نشأته وتطوره (ص:١/١٧٦)، و المعاجم العربية موضوعات وألفاظا ص(٨٨).

هذا موضع لم يسمِّه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي –رحمه الله– كان يستعين به ويخلد إليه" [١].

وعرَّفه ابن جني بقوله: "فهو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه" [٢]، وعرفه الدكتور صبحي الصالح بصورة أوضح بقوله: "فهو عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كلٍّ منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي" [٣].

وقد ضرب ابن جني أمثلةً كثيرة للاشتقاق الأكبر، في باب الاشتقاق، وفي غيره، وعقد له فصلًا خاصًّا ذكر فيه عددًا من الأمثلة الموضحة للنظرية، ومن ذلك قوله في بداية كتاب الخصائص (باب القول على الفصل بين الكلام والقول: " إن معنى (ق ول) أين وجدت وكيف وقعت، من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه، إنما هو للخفوف والحركة، وجميع تراكيبها الست مستعملة كلها لم يهمل شيء منها ، وهي: (ق ول)، (ق ل و)، (وق ل) ، (ول ق) ، (ل ق و)، (ل وق)"[٤]. وجميع هذه التقليبات الستة المختلفة مهما قلبت جذورها وغيرت طريقة هيئتها، واختلف ترتيبها الصوتي، فإنها تشتمل دائما على معنى عام مشترك بين التقاليب الستة وجامع لها وهو : الخفوف والحركة.

---

(١) الخصائص (٢/ ١٣٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ١٣٦).

(٣) دراسات في فقه اللغة (ص: ١٨٦).

(٤) الخصائص (١/ ٥).

ثم بعد أن ذكر ابن جني هذا المعنى الجامع للجذر فصَّل الكلام بعده لتوضيح نظريته، وابن جني لم يدّع أنَّ نظرية التقليبات حاصلة في جميع اللغة، بل صرَّح باستحالة الاطراد والإحاطة، لأنَّ هناك كلمات ليست متصرفة، وإنَّما يرد في معظمها أو مجملها، وقال في ذلك : " واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة. بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسه متعذرًا صعبًا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبًا وأعز ملتمسًا بل لو صحَّ من هذا النحو، وهذه الصنعة المادة الواحدة تتقلّب على ضروب التقلب كان غريبًا معجبًا. فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر ويجاريه إلى المدى الأبعد " (١).

وجميع الأمثلة التي أوردها ابن جني في كتابه الخصائص لبيان الدلالة العامة لتقليبات الجذر الواحد إنَّما كانت للتنظير والتمثيل وبيان طريقة تحقيقها، ولم تكن لدراسة النظرية خاصة، سواء ما ورد في باب (باب القول على الفصل بين الكلام والقول)، وقد بسط الكلام فيها لبيان الفرق بين الكلام والقول،ـ أم ما ورد أيضا في باب الاشتقاق الأكبر إنما كان ذلك للتدليل لهذا النوع من الاشتقاق، وقد فصَّل الكلام فيه، وقال في ختامه: " وقد رسمتُ لك منه رسمًا فاحتذه، وتقيّله تحظ به، وتكثر إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله" (٢).

وقد يظن ظانٌّ ممن ليس عنده علم بهذا العمل أن هذا النوع من الاشتقاق سهل التطبيق والإحاطة ، ولكن ابن جني قد تنبَّه لهذا وبيَّن بأن الاشتقاق الأكبر صعب تطبيقه على جميع نصوص اللغة، كما أنَّ إحاطته

(١) الخصائص (٢/١٤٠-١٤١).
(٢) المرجع السابق (٢/ ١٤١).

أيضا صعب مثل التطبيق، فقال: " كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبًا وأعز ملتمسًا " [١].

فالعمل الذي قام به ابن جني في الاشتقاق الأكبر، قد فطن إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي، كما سبق في المبحث الأول، وهي البحث عن الروابط المعنوية في الاشتقاق كما فطن إليه قبل ابن جني أستاذه أبو علي الفارسي "المتوفي سنة ٣٧٧هـ" إلّا أن ابن جني توسَّع فيه وضرب لها أمثلة موضحة لها هو ابن جني نفسه[٢]، ويقول دكتور رمضان عبد التواب: "ولكن لعلَّ فكرة كتاب العين هي التي أوحت إلى ابن جني، بموضوع الاشتقاق الأكبر" [٣].

وممن استحسن فكرةَ ابن جني أبو حيان صاحب البحر المحيط في التفسير يقول: " ومن ملح هذه المادة أن جميع تقاليبها الستة مستعملة في اللسان، وكلها راجع إلى معنى القوة والشدة، فبينها كلها قدر مشترك، وهذا يسمى بالاشتقاق الأكبر، ولم يذهب إليه غير أبي الفتح. وكان أبو علي الفارسي يأنس به في بعض المواضع وتلك التقاليب: ملك، مكل، لمك، لكم، كمل، كلم" [٤].

المبحث الثالث: تطبيق ابن فارس للتقليبات.

قام أحمد بن فارس بدراسة نظرية التقليبات من زاوية أخرى مختلفة عن الطريقة التي أسسها الخليل بن أحمد، ونظَّرها ابن جني في كتابه الخصائص، إلا أنه في دراسته الجديدة للتقليبات نهج منهجا جديدا في

(١) الخصائص (٢/١٤٠).
(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة (ص: ١٨٨).
(٣) فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب (ص ٢٩٧).
(٤) البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٧).

معالجة هذه النظرية، حيث يحاول الكشف عن المفهوم الأساسي والمعنى العام المشترك للجذر، وإرجاع المعنى إلى أصله أو أصوله؛ حيث متى ذُكِر ذاك الجذر تبادر إلى الذهن ذلك المعنى العام، وقد طبَّق ابن فارس فكرته في كتابي –مجمل اللغة، ومقاييس اللغة– بيد أنَّه بسط القول ووضَّح الفكرة في كتاب المقاييس وتحدَّث عنها في مقدمة الكتاب و قال: " إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تتفرع منها فروع. وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم. وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه. " [(١)].

وتركزت نظرية ابن فارس في الجانب الدلالي للنظرية، حيث يقوم على جمع تفريعات الجذر تحت دلالة واحدة جامعة، كما سبق.

وابن فارس ألَّف كتاب مقاييس اللغة لإثبات فكرة المقاييس حيث جعل من فكرة الأصول والمقاييس منطَلَقا لتأسيس المادة اللغوية ، واستعمل في بيانها مصطلحين للتعبير وهما: الأصول والمقاييس، وقد كَثُر ورودهما في كتاب مقاييس اللغة.

وابن فارس يحاول إيجاد صلة بين المدلولات المختلفة للجذر اللغوي الواحد و إرجاعه إلى أصله أو أصوله، وتوضيح هذه الصلة ما استطاع إليه سبيلا، وهذا الأصل هو الذي يحمل المعنى العام؛ الذي يشترك فيه كل استعمالات الكلمة من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية[(٢)].

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٣)

(٢) ينظر: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي ، ص(٩)

أخذ ابن فارس هذه النظرية و اعتمدها في كتاب المقاييس ليكون منهجا يسير عليه، ويحاول أن يجد لكلِّ مادَّة من المواد معنى مشتركا عامًّا، ويجعل ما تقارب منها أصلا واحدا بفروعها الحقيقية والمجازية، وما تناثر منها أصولا مختلفة، فهو لم يجمع كل الكلمات في معجم المقاييس؛ لأنه ليس معجما إحصائيًّا لمفردات اللغة، وإنَّما الذي كان يهمه بالدرجة الأولى الدلالة الجامعة للكلمة.

وقد أشار في كتاب المقاييس إلى كلام يومئ بأن المراد هي التقليبات قال: "قال أحمد بن فارس: إن لله تعالى في كل شيء سرا ولطيفة. وقد تأملت في هذا الباب من أوله إلى آخره فلا ترى الدال مؤتلفة مع اللام بحرف ثالث إلا وهي تدل على حركة ومجيء، وذهاب وزوال من مكان إلى مكان، والله أعلم" [(١)].

وقد يذكر ابن فارس للجذر معنى وأصلاً واحدًا مثل كفر (ك ف ر) الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية. يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه. و المكفِّر: الرجل المتغطي بسلاحه. فيقال: إن الكافر: مغيب الشمس. ويقال: بل الكافر: البحر، والنهر العظيم كافر، تشبيه بالبحر. ويقال للزارع كافر، لأنه يغطي الحب بتراب الأرض. قال الله تعالى: ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ (الحديد: ٢٠). ورماد مكفور: سفت الريح التراب عليه حتى غطته. قال: قد درست غير رماد مكفور، والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق. وكذلك كفران النعمة: جحودها وسترها. والكافور: كم العنب قبل أن ينور. وسمي كافورا لأنه كفر الوليع، أي غطاه[(٢)] .

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٢٩٨).

(٢) المرجع السابق (٥/ ١٩١).

ويأتي أحيانا إلى جذر كثير المدلولات فيحاول تقريبها، ويجمع المدلولات بطريقة التطور الدلالي؛ وذلك مثل أصل (أ ز ب) الهمزة والزاء والباء أصلان: القصر والدقة ونحوهما، والأصل الآخر النشاط والصخب في بغي[١]، وواضح من هذا التفريق أنَّ المعنيين لا يرجعان إلى حقل دلالي واحد، لأنَّ الأول حسِّيٌّ والثاني معنوي.

ويأتي إلى جذر له أصلان، ولكنهما متباينان فيبين هذا التباين، يقول: "الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان؛ فالأول الستر، والثاني الإظهار. فالأول خفي الشيء يخفى ؛ وأخفيته، وهو في خفية وخفاء، إذا سترته، ويقولون: برح الخفاء، أي وضح السر وبدا، .... والخافي: الجن. ويقال للرجل المستتر مستخف. والأصل الآخر خفا البرق خفوا، إذا لمع، ويكون ذلك في أدنى ضعف. ويقال خفيت الشيء بغير ألف، إذا أظهرته. وخفا المطر الفأر من جحرتهن: أخرجهن" [٢].

ويجعل للجذر الواحد ثلاثة أصول أو أكثر متباينة، مثل كلمة (ب ه ل) الباء والهاء واللام أصول ثلاثة: أحدها التخلية، والثاني جنس من الدعاء، والثالث قلة في الماء فأما الأول فيقولون: بهلته إذا خليته وإرادته. ومن ذلك الناقة الباهل، وهي التي لا سمة عليها. ويقال التي لا صرار عليها. ومنه حديث المرأة لبعلها: " أبثثتك مكتومي، وأطعمتك مأدومي، وأتيتك باهلا غير ذات صرار "، وقد أراد تطليقها.

وأما الآخر فالابتهال والتضرع في الدعاء. والمباهلة يرجع إلى هذا، فإن المتباهلين يدعو كل واحد منهما على صاحبه. قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ

(١) مقاييس اللغة (١/ ١٠٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٠٢).

نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمـــران: ٦١)، والثالـــث البهل وهو الماء القليل [١]. وواضح من هذه الأمثلة أنَّ ثمة اختلافًا بين الدلالات للجذر .

وأحيانا يجمع المدلولات المختلفة المتقاربة والمتباعدة ويبيِّن طرق انتقال المعنى ومراحله، فمتى شذَّ المدلول أقرَّ بشذوذه، أو أقرَّ بأنَّه لا يعرف أصله، فمثال ذلك قوله: (د ب ر) الدال والباء والراء. أصل هذا الباب أن جله في قياس واحد، وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبله. وتشذ عنه كلمات يسيرة نذكرها [٢].

المبحث الرابع: الموازنة بين التأسيس، والتنظير والتطبيق مع ذكر النماذج.

وفي هذا المبحث الرابع الأخير وازنت بين تأسيس الخليل لنظرية التقليبات في كتابه العين ، وتنظير ابن جني للنظرية في كتابه الخصائص، وتطبيق ابن فارس للنظرية في كتابي مجمل اللغة عامة، ومقاييس اللغة خاصة.

فبالنظر إلى عمل الخليل في العين يظهر واضحا أنه كان يسعى وراء حصر اللغة؛ حيث إنه لا يشذ عن عمليته شيء ، وقد وُفِّق في ذلك ولم يترك جذرا واحدا من الجذور اللغوية سواء استُعملت أو أُهمِلَت، ولهذا عُدَّ الخليل المؤسس للنظرية، ولمَّا جاء ابن جني وجد أن الخليل لم يترك شيئا من الأصول العربية إلا وقد دخلت في تقليباته، نظر نظرا آخر، وقام بتطوير النظرية من جهة حصر المعنى في الجذر المقلَّب، وهذا ما زاده ابن جني على الخليل ، لأن الأول كان الهدف من كتابه حصر ألفاظ اللغة، وأما هدف ابن جني هو حصر معاني الألفاظ، واكتفى بالتنظير فقط،

(١) المرجع السابق (١/ ٣١٠).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٤).

وضَرْبِ الأمثلة، ثم جاء ابن فارس بطريقة جديدة وكان الهدف من عمله حصر الدلالة داخل اللفظ الواحد.

فكان الهدف من عملهم كلهم هو الحصر، فالخليل حصر اللفظ ، وابن جني حصر المعنى، وابن فارس حصر المعنى داخل الجذر الواحد.

وقد أكَّد ما ذهبتُ إليه هنا دكتور صبحي الصالح حيث قال: ويميل بعض الباحثين المعاصرين إلى القول بأن أصحاب الاشتقاق الكبير اقتبسوا فكرة تقليب الأصول من معجم العين للخليل، لأن المتقدمين من أصحاب المعاجم كانوا يذكرون اللفظ وصورها دون التعرض للمعاني التي تربط بين الدلالات، وهذه الطريقة كان الهدف منها حصر اللغة، ثم لما جاء ابن جني وابن فارس ربطا بين دلالات تلك الصور، واستنبطا معاني عامة مشتركة بين الدلالات(١). فدكتور صبحي الصالح يثبت أن ابن جني وابن فارس أخذا الفكرة من الخليل.

ومما يؤكد ما ذهبت إليه أيضا قول الدكتور حسين نصار: " فقد أخذ منه أحمد بن فارس البذور الأولى لفكرتي الأصول في الألفاظ الثلاثية المتصرفة، والنحت فيما زاد عليها، وعلى أساسه في الغالب أقام ابن جني نظريته في الاشتقاق الأكبر" (٢) .

وأما بين ابن جني وابن فارس، فعمل ابن فارس لا يختلف كثيرا عن ابن جنِّي، فابن فارس تناول الفكرة في كتاب معجمي ضخم، وطبَّقه تطبيقا علميًّا شاملا؛ لينهض بصنع معجمين شاملين على غرار الفكرة، أما ابن جنِّي فتناولها في كتاب الخصائص، وضرب لها الأمثلة عندما كان يتحدَّث عن الاشتقاق ولكنَّه لم يحاول توجيهها أكثر ، وإنَّما كان ينظِّر لها ويدلِّل،

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة (ص: ١٨٩- ١٩٠)

(٢) المعجم العربي نشأته وتطوره (٢٣٢/١).

وبهذا كان ابن جني أكثر حصافة، وابن فارس أكثر شمولية في التطبيق ، ولكنهما يسيران خلف النظام التقليبي.

ومن الفرق بينهما أن ابن جني يدرس الدلالة داخل الجذور أو التقليبات، أما ابن فارس فيدرس الدلالة داخل الجذر.

إذا نستنتج أن الخليل أسَّس للنظرية وابن جني نظَّر لها وابن فارس طبَّقها تطبيقا فألف فيها معجما شاملا.

نماذج للموازنة:

ق و ل ومشتقاته.

لجذر	الخليل	ابن جني	ابن فارس
	باب القاف واللام و (وا يء) معهما ق ل و، ل ق و، ق ول، ل وق، ول ق، وق ل، مستعملات	" ق ول " أين وجدت وكيف وقعت، من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه، إنما هو للخفوف والحركة، وجهات تراكيبها الست مستعملة كلها لم يهمل شيء منها ،	لا يوجد لأن ابن فارس لم يسر على نظام التقليبات الست.
و ل	ق ول " وهو القول. وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمذلان به. وهو بضد السكوت الذي هو داعية إلى السكون.	الأول "ق ول " وهو القول. وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمذلان به.	القاف والواو واللام أصل واحد صحيح يقل كلمه، وهو القول من النطق. يقال: قال يقول قولا. والمقول: اللسان.
ل و	"ق ل و " منه القلو: حمار الوحش	الثاني "ق ل و " منه القلو: حمار الوحش	القاف واللام والحرف المعتل أصل

	وذلك لخفته وإسراعه.	وذلك لخفته وإسراعه.	صحيح يدل على خفة وسرعة. من ذلك القلو: الحمار الخفيف.
ق ل	"وق ل " منه الوقل للوعل، وذلك لحركته، وقالوا: توقل في الجبل: إذا صعد فيه، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتمال.	"وق ل " منه الوقل للوعل، وذلك لحركته.	الواو والقاف واللام: كلمة تدل على علو في جبل. وتوقل في الجبل: علا. وكل صاعد في شيء متوقل.
ل ق	ولق، ألق: الأَوْلَقُ: الممسوس، ورجل مأْلُوق، وبه أَوْلَقُ أي مس من جنون،	"ول ق " قالوا: ولق يلق: إذا أسرع.	الواو واللام والقاف: كلمة تدل على إسراع وخفة. يقال جاءت الإبل تلق، أي تسرع.
و ق	لوق: الأَلْوَقُ: الأحمق في كلامه بين اللَّوَقِ.	"ل وق " جاء في الحديث: "لا آكل من الطعام إلا ما لوّق لي " ، أي ما خُدِم وأعملت اليد في تحريكه وتلبِيقه.	اللام والواو والقاف كلمة تدل على تطييب شيء. يقال: لوق الطعام، إذا طيبه بإدامه.
ق و	اللَّقْوةُ داء يأخذ في الوجه يعوج منه الشدق ورجل ملقو قد لُقي. واللَّقْوة واللِّقوة: العقاب السريعة السير.	"ل ق و " منه اللقوة للعقاب قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرانها. واللقوة: الناقة السريعة اللقاح.	اللقوة: داء يأخذ في الوجه يعوج منه. ورجل ملقو، واللقوة: الدلو التي إذا أرسلتها في البئر وارتفعت أخرى شالت معها. واللقوة: العقاب، واللقوة: الناقة السريعة اللقاح.

ق س و ومشتقاته

الجذر	الخليل	ابن جني	ابن فارس
	باب القاف والسين و (وا ء) ق وس، ق س و، وق س، و س ق، س وق، فالجذور الخمس كلها مستعملة إلا جذر "س ق و" فهي مهملة.	"ق س و " "ق وس " "وق س " "وس ق " "س وق " وجميع هذه التقاليب ترجع إلى القوة والاجتماع. وأهمل " س ق و " .	لا يوجد لأن ابن فارس لم يسر على نظام التقليبات الست.
ق و س	تصغير القوس قويس، والقوس: بقية التمر في الجلة والقوس: رأس الصومعة	"القوس" لشدتها، واجتماع طرفيها،	فالقوس: الذراع، وسميت بذلك لأنه يقدر بها المذروع. [وبها سميت القوس] التي يرمى عنها.
ق س و	القسوة: الصلابة في كل شيء، وقسا يقسو فهو قاس، وليلة قاسية: شديدة الظلمة.	"القسوة" وهي شدة القلب واجتماعه.	القاف والسين والحرف المعتل يدل على شدة وصلابة. من ذلك الحجر القاسي. والقسوة: غلظ القلب، وهي من قسوة الحجر.
و ق س	الوَقْسُ: الفاحشة وذكرها.	"الوقس" لابتداء الجرب، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقحله.	مهمل
و س	الوسق: حمل	"الوَسْق" للحمل، وذلك	الواو والسين والقاف: كلمة

ق	يعني ستين صاعا. والوسق: ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض.	لاجتماعه وشدته، ومنه استوسق الأمر أي اجتمع	تدل على حمل الشيء. ووسقت العين الماء: حملته. قال الله سبحانه: {والليل وما وسق} [الانشقاق: ١٧] ، أي جمع وحمل. الوسق، وهو ستون صاعا.
س و ق	سقته سوقا، ورأيته يسوق سياقا أي ينزع نزعا يعني الموت. والساق لكل شجر وإنسان وطائر.	"السوق"، وذلك لأنه استحثاث وجمع للمسوق بعضه.	ساقه يسوقه سوقا. والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته. والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء. والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق.
س ق و	مهمل	مهمل	مهمل

كمل ومشتقاته.

الجذور	الخليل	ابن جني	ابن فارس
"ك ل م " "ك م ل " "ل ك م " "م ك ل " "م ل ك "،		"ك ل م " "ك م ل " "ل ك م " "م ك ل " "م ل ك "، جميع هذه التقاليب ترجع إلى القوة والشدة. وأهملت "ل م ك ".	
ك ل م	الكَلْم: الجرح، وكَليمُك: الذي يُكَلِّمك وتُكَلِّمه.	الكلم للجرح. وذلك للشدة التي فيه.	الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح.
ك م ل	كَمَلَ الشيء يكمُل والكَمالُ: التمام الذي يجزأ منه أجزاؤه، تقول: لك نصفه وبعضه وكَمالُه. وأكملتُ الشيء: أجملته وأتممته.	"ك م ل " كمَل الشيء وكمُل وكمِل فهو كامل وكميل. والتقاؤهما أن الشيء إذا تم وكمل كان حينئذ أقوى وأشد منه.	الكاف والميم واللام أصل صحيح يدل على تمام الشيء.
ل ك م	اللَّكْمُ: اللكز في الصدر.. لَكَمْتُه أَلْكُمُهُ لَكْماً. والمُلَكَّمةُ: القرصة المضروبة باليد.	"ل ك م " منه اللكم إذا وجأت الرجل ونحوه، ولا شك في شدة ما هذه سبيله؛	اللام والكاف والميم كلمة واحدة، هي اللكم: الضرب باليد مجموعة. قالوا: وقياسه من الخف الملكم، وهو الصلب الشديد.
م ك ل	مَكَلَتِ البئر: كثر ماؤها، واجتمع في وسطها. وبئر مكُولٌ،	"م ك ل " منه بئر مكول، إذا قل ماؤها، والتقاؤهما أن البئر	الميم والكاف واللام كلمة تدل على اجتماع ماء. ومكلت البئر:

	أي: قد جم الماء فيها.	موضوعة الأمر على جمتها بالماء، فإذا قل ماؤها٤ كره موردها، وجفا جانبها. وتلك شدة ظاهرة.	اجتمع ماؤها في وسطها. ومجتمع الماء مكلة.
م ل ك	المَلِكُ لله المالِك المَلِيك. والمَلَكُوتُ: ملكُ الله، والمَلْكُ: ما ملكت اليد من مال وخول. والمَمْلكةُ: سلطان المَلِكِ في رعيته، يقال: طالت مَملكتُهُ، وعظم مُلكُهُ وكَبُر.	"م ل ك " من ذلك ملكت العجين، إذا أنعمت عجنه فاشتد وقوي.	الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة. يقال: أملك عجينه: قوى عجنه وشده. وملكت الشيء: قويته.
ل م ك	نوح بن لَمَك، ويقال: ابن لامَك بن اخنوخ،	مهمل	اللام والميم والكاف كلمة واحدة. يقال تلمك الشيء، مثل تلمج، كأنه يتذوقه. يقال: ما ذقت لماكا، أي شيئا، كقولهم: ما ذقت لماجا، وأصله أن يلوي البعير لحييه.

وبعد أن أورد الباحث هذه الموازنة بين هؤلاء الأعلام الثلاثة اتضح له اتفاقهم في أغلب المعاني، ورأى أوجه الشبه بين هذه الأعمال. ويظهر له جيدا عمل كل واحد منهم، فالهدف من عمل الخليل يرجع إلى حصر اللغة، لذا لما ذكر التقليبات للجذر اكتفي بكلامه عن المستعملات فقط وترك المهملات، وأما ابن جني فقد أكمل عمل الخليل بمحاولته إيجاد الرابط العام لهذه التقليبات، مع ذكر الدلالة العامة الذي يجمع بين هذه التقليبات؛

وهي الخفوف والحركة في (ق و ل) ومشتقاته، و القوة والشدة في (م ل ك) ومشتقاته، و القوة والاجتماع في (ق س و) ومشتاقاته، ثم فصَّل بعده وبيَّن ما ذهب إليه ، وما تباعد منها من الدلالات يحاول ردّها إلى الأصل بالتلطف أو حسن التأويل ، ولهذا أحيانا يكون المعنى بعيدا فيظهر عنده بعض التكلف في تقريب المعاني، وأما ابن فارس فهو يبحث عن الدلالة داخل الجذر ويحاول الكشف عن المعنى الأصلي المشترك، وإن لم يمكن توحيد المعنى يجعل للجذر أصلين أو أكثر كما سبق في الأمثلة السابقة.

وبعد الموازنة والنظر الدقيق إلى أعمالهم جميعا، يظهر أن عمل ابن جني أشمل وأحسن من ناحية المعنى؛ لأنه يضع معنًى جوهريا موحّدا يربط بين الجذور داخل التقليب، ولأن فَهْمَ جذر واحد من جذور التقليب الواحد – حسب عمل ابن جني– يُعِينُكَ على فَهْمِ المعاني الباقية من التقليب، يقول ابن جني : "فإن المعاني وإن اختلفت معنياتها، آوية إلى مضجع غير مقضّ، وآخذ بعضها برقاب بعض" (١).

وعِيبَ عليه انتقاؤه لبعض الجذور التي تتماشى مع منهجه الذي رسمه.

ولكن من الناحية العملية يظهر أن ابن فارس قد أحسن صنعا وتوسع في عمله، وأخرج النظرية تخريجا مكتمل الأركان من الفكرة والتطبيق، وطبَّقه تطبيقا علميا شاملا، بخلاف ابن جني الذي جاء ببعض مواد اللغة للتنظير فقط.

ولو سأل سائل بعد أن نظر إلى هذه الموازنة، وقال: هل من الممكن استحداث طريقة مستوحاة من الطرق الثلاثة؟ وأثر ذلك على علم المعاجم؟

نقول له يمكن الاستحداث، وذلك بتقديم طريقة الخليل في التقليبات

(١) الخصائص (٢/ ١٤١).

وهو جمع جميع الجذور العربية المستعملة منها والمهملة حيث لا يخرج منها شيء، ثم محاولة إيجاد الرابط العام لهذه التقليبات، مع ذكر الدلالة العامة الذي تجمع بين هذه التقليبات وهذا ما عمله ابن جني، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي النظر إلى دوران المعنى داخل الجذر وهذا ما عمله ابن فارس، ولو حصل هذا العمل المعجمي، واستُحْكِمَتْ صياغتها لكان عونا كبيرا وإنجازا للباحثين اللغويين. ولكن كما قال ابن جني فيما سبق: أن تطبيقه صعب والإحاطة به أصعب.

ولكن استحداث طريقة مستوحاة من الطرق الثلاثة غير ممكن لاستحالتها ولأن هناك كلمات غير متصرفة، يقول السيوطي في منع مثل هذه الفرضيات : "إن اللغةَ أيضا اصطلاحيةٌ بل المرادُ بيان أنها وقعت بالحكمة كيف فرضت، ففي اعتبار المادة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بيَّنت لك، ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتحدة المادة معنى مشترَكٌ بينها هو جنسٌ لأنواع موضوعاتها، ولكن التحيُّل على ذلك في جميع مواد التركيبات كطلبٍ لعنقْاء مُغرب ولم تُحْمل الأوضاعُ البشرية إلا على فهوم قريبةٍ غير غامضة على البديهة فلذلك إن الاشتقاقات البعيدة جدا لا يقبلها المحققون" [١] .

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٧٦).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الموجز، وبعد نظر في هؤلاء الأعلام الثلاثة وكيفية تناولهم للنظرية يمكن إجمال أهم ما توصل إليه الباحث في النقاط التالية:

١- أن الخليل أسس هذه النظرية وابن جني نظَّر لها، وابن فارس طبّقها تطبيقا شاملا.

٢- أنه يوجد فرق بسيط بين عمل هؤلاء الأعلام الثلاثة، فالخليل أراد حصر الألفاظ، وابن جني أراد دوران الدلالات داخل التقليبات، وابن فارس أراد حصر الدلالات داخل الجذر.

٣- وجه التشابه بين عمل هؤلاء الأعلام هو أنهم كانوا يجرون في المضمار نفسه وهو الدلالة العامة للفظ الثلاثي.

٤- يظهر من خلال الموازنة تَأَثُّر عمل ابن جني وابن فارس بعمل الخليل.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم
٢- البحث اللغوي عند العرب -دكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣، عدد الأجزاء: ١.
٣- البحر المحيط في التفسير- لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء:١١.
٤- تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.
٥- الخصائص- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٣.
٦- دراسات في فقه اللغة - دكتور صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، عدد الأجزاء: ١
٧- الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي، دراسة تحليلية نقدية- دكتور عبد الكريم محمد حسن جبل ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م. عدد الأجزاء ١.
٨- فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة عام ١٩٩٩م.
٩- كتاب العين- للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ). تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. عدد الأجزاء: ٨.

١٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ٢.

١١- المعاجم العربية موضوعات وألفاظاً- فوزي يوسف الهابط، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١.

١٢- المعجم العربي نشأته وتطوره- دكتور حسين نصار، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٢

١٣- معجم مقاييس اللغة- لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

References :

1- alquran alkarim
2- albahth allughawiu eind alearab -duktur 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumr, altabeatu: althaaminat 2003, eadad al'ajza'i: 1.
3- tahdhib allughat muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alharawi, 'abu mansur (almutawafaa: 370hi), tahqiqu: muhamad eawad mureib, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 2001m, eadad al'ajza'i: 8.
4- alkhasayisu- 'abu alfath euthman bin jini almusaliu (almutawafaa: 392hu), alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, altabeati: alraabieati, eadad al'ajza'i: 3.
5- dirasat fi fiqh allughat - duktur subhi 'iibrahim alsaalih (almutawafaa: 1407hi), altabeat al'uwlaa 1379h - 1960m, eadad al'ajza'i: 1
6- aldalalat almihwariat fi muejam maqayis allughat liaibn faris alllghuy, dirasat tahliliat naqdiat- duktur eabd alkarim muhamad hasan jabal , altabeat al'uwlaa 2003m. eadad al'ajza' 1.
7- fusul fi fiqh alearabiat lilduktur ramadan eabd altawabi, altabeat alsaadisat eam 1999m.
8- kitab aleayni- lilkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidii albasari (almutawafaa: 170hi). tahqiqu: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy. eadad al'ajza'i: 8.
9- almaeajim alearabiat mawdueat walfazaan- fawzi yusif alhabta, altabeat al'uwlaa, eadad al'ajza'i: 1.
10- almuejam alearabiu nash'atah watatawuruhu- duktur husayn nasaar, altabeata: alraabieatu, eadad al'ajza'i: 2
11- muejam maqayis allughati- li'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395hi). tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun. eam alnashri: 1399h - 1979m. eadad al'ajza'i: 6.